البعض، فيما مضى، من ذهابنا الى هيئة الامم المتحدة، وحجتهم في ذلك كانت عدم فعالية قرارات هذه الهيئة، في استرجاع فلسطين، ولكنهم غيروا مواقفهم فيما بعد، وبعد ان لمسوا النتائج الجماهيرية الباهرة لتلك العملية والقوة الكبيرة التي اكتسبتها منظمة التحرير الفلسطينية على المسرح الدولي بسببها.

ولقد كان اثر الانتصار الاخير على الساحة العربية كبيراً، فمنذ اندلاع القتال بدأت تحركات ديبلوماسية عربية باتجاه الولايات المتحدة الاميركية، وفي مجلس الامن وفي عملية الوساطة لوقف اطلاق النار، وعاد الحديث المكثف عن أهمية منظمة التحرير الفلسطينية وكونها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني (الطرف المحارب وصاحب الحق في التفاوض) وخيمت منظمة التحرير الفلسطينية على محادثات السادات ــ ريغان، وعلى محادثات شيسون، اثناء زيارته للبلاد العربية، وعلى كافة الاتصالات الدولية ــ العربية، بحيث يمكن اعتبار تصريحات الامير فهد، التي تحولت فيما بعد الى مشروع تبناه مجلس تعاون الخليج، من نتائج هذه الحرب أيضاً. وبغض النظر عن اختلاف الآراء حول هذا المشروع، فإن ظهوره وتبنيه من مجموعة من البلدان العربية النافذة لدى الغرب، على الاقل، من شأنه إلقاء الكرة في ملعب الخصم دون ان يلزم منظمة التحرير الفلسطينية بشيء مسبق.

ومن الضروري التنبه الى مخاطر الدعوة، الى ما يسمى بالاستراتيجية العربية الموحدة وهي امر يصعب تحقيقه، في ظل الظروف القائمة. **ومن الأجدى الدعوة الى وحدة الاتجاه، لا وحدة الموقف**، بمعنى أن يُطلب من كل دولة عربية تحديد ما يمكنها القيام به، بالنسبة للقضية الفلسطينية واللبنانية، مع احترام استقلالية منظمة التحرير الفلسطينية في تحديد مواقفها، بعد تقديرها لعوامل القوة المتاحة. **وشعار الاستراتيجية الموحدة الذي يصعب تحقيقه، يبرر عدم فعل اي شيء او يؤجل اي شيء**، كما انه قد يكون مدخلاً للتناحر او للمزايدة، فيعرض استقلالية المؤسسة الفلسطينية، في مواجهة المؤسسة الاسرائيلية، لخطر التغييب او التمييع.

اما على المستوى الدولي، فقد ظهر بجلاء اثر الانتصار الفلسطيني الاخير، عندما اضطرت الولايات المتحدة للتحرك علناً (ارسال فيليب حبيب) لوقف اطلاق النار. ومن المفيد ملاحظة ان المعركة الاخيرة قد قدمت حلاً للطريق المسدود الذي كانت قضية الاتصال الأميركي ـ الفلسطيني قد وصلت اليه، باشتراط الادارة الاميركية الاعتراف «بحق اسرائيل في الوجود» أولاً. فلقد تم وقف اطلاق النار عن طريق مفاوضات جرت بعملية مزدوجة: كل طرف له وسيطه الذي يتصل بوسيط الطرف الآخر. وهكذا، كان هناك محور اميركا ــ «اسرائيل»، ومحور منظمة التحرير الفلسطينية ــ الامم المتحدة. وتم الاتفاق، باتصالات اجراها وسطاء، ولكن الشكل القانوني كان هو اطار الأمم المتحدة، بالنسبة الى منظمة التحرير الفلسطينية، والعلاقة مع اميركا، بالنسبة «لاسرائيل». وقد اجمع المراقبون على ان عملية وقف اطلاق النار، تضمنت اعترافاً من جانب الولايات المتحدة و«اسرائيل» بالطرف المحارب (منظمة التحرير الفلسطينية)، وهذا انتصار كبير للقضية الفلسطينية وله آثاره العميقة، خصوصاً على الرأي العام الأميركي عامة واليهودي خاصة.